جامعة الشهيد أحمدزبانة غليزان
كليّة الآداب واللغات
قسم اللغة العربيّة وآدابها
ملخص محاضرات مقياس مدخل للأدب المقارن
السنة الثانية – جميع التخصصات -
د/ دحــو

عدّة الباحث المقارن وأهم المحاور التي يستند إليها:

باجماع الباحثين وأهل الاختصاص المقارناتيين، أن الأدب المقارن جسر معرفيّ تمر من خلاله مختلف الآداب والثقافات لعديد الأمم والشعوب لتلتقي فيما بينها وترتقي، فيسهم هذا الحقل المعرفيّ في امتداد جسر المثاقفة من خلال تحقيق العمليّة التكامليّة بينه وبين الترجمة والتأثير والتأثر. من هنا لابدّ للباحث أن يستند إلى شروط معرفيّة ليختص فيه يمكن أن نجمل أبرزها فيما يلي:

1- الإلمام باللغات الأجنبيّة – من منظور المدرسة الفرنسيّة – حتى يتمكن من قراءة النص الأصلي بلغته الأصليّة.
2- الاستعانة بالنصوص المترجمة في حال ما تعذّر عليه قراءة النص الأصلي باللغة الأمّ- من منظور المدرسة الأمريكيّة –
3- الإلمام بالحقائق التاريخيّة حتى يتمكن من تقويم حركتيْ التأثير والتأثر على وجهها النزيه.
4- أن يعود إلى فهارس وأمهات الكتب.
5- أن يكون سياسيا، مختصا في علم الاجتماع، ناقدا، ومؤرخا ثم مقارنا.
6- أن يكون مطلعا على ثقافات الأمم والشعوب الأخرى، إذ لا يُعدُّ اتقان اللغات شرطا كفيلا لاتمام العمليّة المقارناتيّة ما لم يكن مطلعا على ثقافة الشعوب.

أهمّ المحاور " المجالات، الفروع " التي عُني بها الأدب المقارن:

1- الترجمة :Traduction. 2- التأثير والتأثر: l’effet et l’influence .3- أدب الرحلات: Le recit du voyage. 4- علم الصورة، الصورائيّة : L’imagologie. 5- التناص: Intertextualité. 6- الأسطورة: Methologie. 7- الموضوعاتيّة: Thematologie.

ملخص المحاضرة الثانية:

الأدب المقارن: البدايات، النشأة عند العرب القدامى

لم يكن العرب القدامى في معزل عن بقيّة الشعوب خصوصا في الجانب الأدبيّ على غرار ما رُوّجَ عنهم أنهم تشبتوا بالانكفاء والعزلة فيما بينهم، إلاَّ أنَّ الاحتكاك والتواصل مع غيرهم عبر مختلف الطرق التجاريّة، السياسيّة وغيرها، جعلهم يهتمون بحركتيْ التأثير والتأثر التي تجلّت في نتاجاتهم الأدبيّة، شعريّة كانت أو نثريّة، إذ استخدموا بعضا من الكلمات الفارسيّة. كما قاموا بالتمييز بين ما هو سوماريّ وآشوريّ وقارنوا أعمالهم بمؤلفات يونانيّة بفضل الفعل الترجميّ.

ونجد إشارات للجاحظ في كتابه البيان والتبيين عن بلاغة الفرس، الهند واليونان " وأشار إلى بعض الخصائص المشتركة بينها وبين بلاغة العرب " 1

إلاّ أن تلك المقارنة المستوحاة من دراسته الشخصيّة – وهي بطبيعة الحال اجتهاد عصاميّ - لم يكسبها منهجيّة علميّة محدّدة، كما قام بتبيان الألفاظ الدخيلة على اللغة العربيّة، تلك الألفاظ التي جرت على لساننا مجرى العادة فنحسبها عربيّة، وهو عمل في ذاته المعرفيّة وجه من أوجه المقارنة لا الموازنة. ومع هذا تعتبر الدراسة تلك مقتضبة نوعا ما هذا لأنها ضُمّنَت في بعض الصفحات. وقد أدلى الدكتور محمد عباسة بدلوه " لقد استحسن الجاحظ بلاغة الأمم الكبرى واستهجن البعض الآخر، ولمن لما قام بهذه المقارنات لم يكن معاديا للثقافة الأجنبيّة، ولم نلتمس شيئا من الاستعلاء في آراءه " 2.

1- الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، دار الخانجي، ط7، القاهرة 1998، ج3، ص 27

2- محمد عباسة، المدرسة العربيّة في الأدب المقارن، مجلة حوليات التراث، العدد 17، عام 2017 ، ص2.

كما تطرّق إلى صورة الفرس في كتابه البخلاء الذي يعدّ من أقدم الكتب التي تطرّقت إلى الغيريّة، أو ما يعرف بدراسة صورة الآخر لدى الأنا، وهذا ما اصطلح عليه بعلم الصورة الأدبيّة أو الصورولوجية L'imagilogie وهو محور أساسيّ في إعلاء صرح المقارنة الأدبيّة.

وقد تنوعّت الدراسات الجاحظيّة وتشرّبت من النبع الترجميّ، إذ نجده تطرّق واجتهد فيما تعلّق بترجمة الشعر، ففي كتابه الحيوان أدلى أنّ " الشعر لا يجب ترجمته وإلاّ ذهب حُسنه وأصبح كلاما عاديا بخلاف النثر الذي يمكن ترجمته دون أن يفقد شيئا من حقائقه " 1

يتبدّى بجلاء لأيّ باحث مقارن أن الحديث عن الترجمة كان له فضل السبق في الظهور منذ القدم عند العرب القدامى، أي ليس كما يُعْتَقد أنه حديث التبني المعرفيّ من قبل الغرب وفقط. كما نجد أن الجاحظ قد تطرّق إلى جملة الشروط الواجب توفرها في الترجمان " لابدّ للترجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة، في وزن علمه، في نفس المعرفة وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها حتى يكون فيها غاية 2 ".

فلا موارية من الإدلاء بأن الجاحظ قد سبق رواد الحقل المقارن الأدبيّ بألف عام، كما يستوجب الحديث عن الأدب المقارن عند العرب القدامى، التطرق إلى ابن الأثير، إذ تحدّث في كتابه "المثل السائر" عن المعاني الخطابيّة عند كل من الأدباء العرب واليونان وقام بالإشارة إلى الفروقات الشعريّة العربيّة والفارسيّة من حيث البناء الشكلي.

أمّا بالنسبة للموازنات فلقد شهدت رواجا واهتماما بليغا تجلّى في الأسواق الكلاميّة منذ العصر الجاهليّ، كما حظيت باعتناء العديد من الباحثين العرب والمستشرقين على رأسهم المستشرق الألماني يوهان غوته.... Yohan Gothe ولقد ألف القاضي الجرجانيّ كتابا موسوما ب " الوساطة بين المتنبي وخصومه " كما ألّف الآمديّ " الموازنة بين شعر

1- محمد عباسة، المرجع السابق، نقلا عن الجاحظ، ص 75.

2- المرجع نفسه، ص76

أبي تمام والبحتريّ ". إلاّ أن الجرجانيّ ابتغى من نتاجه الأدبيّ التوسط بين المتنبي وخصومه، بينما قصد الآمديّ المفاضلة بين أي تمام والبحتريّ.

كان التطرق لهذه التمثلات المقارناتية وغيرها مما يقربها من علاقات معرفيّة لغرض تبيان

أن لحقل الدراسات المقارنة حضور جليّ عند العرب القدامى وتفنيد ما تروّجه بعض الدراسات الغربيّة التي ادّعت انحصاره في أقاليمها أو جعله كمركزيّة تنبثق من بيئتها بجعل ما تُصدره أدبيّا إنما هو مؤثر في كل الأحوال.

الأدب المقارن عند الغرب:

لقد كان القرن الثامن عشر 18 حافلا بالأحداث الممهدة للدراسات المقارنة للأدب، فلا أحد ينكر اجتهادات العالم الفرنسي فولتير (1694-1778) Voltaire فمعرفته المعمّقة للإنجليزية أهّلته من الاطلاع على نتاجات الكاتب الإنجليزي شكسبير shekspir وتقديم إبداعاته الأدبية للقارئ الفرنسي خاصة وللأوروبي عامة. بعدها توسعت معرفتهم بمذهب المستشرق الألماني غوته يوهان. (1749-1832) Yohan Gothe

إذا كان القرن الثامن عشر أرضية فسيحة للفلسفة والأدب، فإنّ القرن التاسع عشر هو بدايات لتأسيس جسر معرفي للدراسات المقارنة والعامل المباشر لهذا هو الثورة الفرنسية التي قلبت موازين العديد من المجالات السياسية، الاجتماعية وحتى العقائدية ممّا أدّى إلى تغيير مفهوم الآداب، فكثرت الأسفار وازدهرت الأعمال الترجمية وعكف الأدباء والنّقاد على دراسة مختلف الظواهر الاجتماعية والأدبية كما عنيو بدراسات مقارنة فتيّة مثل علم الحياة المقارن وعلم اللغة المقارن.

ولا أحد ينكر الاعتراف بتلك البصمة الإيجابية الخالدة لكتاب السيدة دي ستايل De staelوالموسوم بـ " من ألمانيا" ويعتبر حجرا أساسا ساهم في الارتقاء بعلم الصورة الأدبية إذ حقّق ما لم يتمكن من تحقيقه لا الحكام السياسيون ولا القادة العسكريون. اذ دعت فيه إلى ضرورة التبادل الثقافي بين الشعوب " إنّ الأمم ينبغي ان تستهدي كل واحد منها بالأخرى ومن الخطأ الفاحش ان تبتعد أمّة عن مصدر ضوء يمكن أن تستعين به"

وبإجماع النّقاد فقد أشاروا إلى ثلاث فرنسيين مهدّوا إلى إيجاد حقل معرفي مقارن:

1- سانت بيف 1804-1869 ممن أسهموا في دفع عجلة الدّراسات المقارنة إذ اهتمّ بدلالات الأدب وإتّباع الوظيفة النقدية الإبداعية للأديب إذ يقول " النقد يعلم الآخرين كيف يقرؤون."

لقد دعا سانت بيف إلى تتبّع المنهج التاريخي ساعيا من خلاله التعرف على الخصائص المشتركة

بين الأدباء وما يربطهم من حوافز زمنية ممكنية لسبر أغوارهم حسب أنماطهم الفنية.

2- هيبوليت تين 1828-1893 تلميذ سانت بيف تعمّق في دراسات أستاذه، وأكّد على الخصائص الجماعية التي تربط الأديب بمجتمعه وقد طبّق هذا على الأدباء الإنجليز في كتابه تاريخ الأدب الإنجليزي وقد ربط دراسة الأدب بالرجوع إلى ثلاث مقومات :

أ البيئة: أي الخصائص المتباينة التي تعيش فيها الشعوب

ب الجنس: أي تلك المقوّمات التي يرثها الفرد من محيطه

ج الزمن: أي الأخد بعين الإعتبار الإطار الزماني الذي يتم فيه إنتاج النص الأدبي.

3- برونتيار Bruntiére 1849-1906 تلميذ هيبوليت تين وملقب بالأب اللاحق للأدب المقارن بدل جهودا حثيثة للمساهمة في إعلاء الصرح الأدبي المقارن، إلاّ انّ نظرته كانت متشعّبة نوعا ما خصوصا وأنّه شبّه تطور الآداب بتطور الكائنات الحيّة، فألّف كتابا موسوما بـ: تطور الأنواع الأدبية سنة 1890 وبرونتيار ممن آمنوا بنظرية التّطور لدى دروين فجعل إسقاطا علميا منها على الحقل الأدبي، ومن الأدّلة التي ساقها إلى المتّلقي عن تطور الآداب, أنّ الخطاب الدّيني في القرن السابع عشر تحوّل إلى التغني بالمشاعر الروحية وتطور إلى الشعر الرومنسي في القرن التاسع عشر

ملخص المحاضرة الثالثة
عوامل نشأة الأدب المقارن

لا ريب من الإقرار بأقدمية الأدب المقارن من ناحية ظهوره كمفهوم، إلا أنه اندرج تحت مسميّات اخرى " تاريخ الأدب العام ، دراسة العلاقات الأدبية الدولية .....كما تأرجح بين مصطلحي " أدب مقارَن بفتح الراء litt comparative أو مقارن بكسر الراء litt comparéé

أمّا ظهوره فعليّا فكان نتيجة لعوامل يمكن إحصاء أهمها فيما يلي :

-1بروز فكرة توحيد الآداب لدى بعض الفكريين الأدبيين أمثال فولتيرVoltaire ، روسو Rousseau، و إنّ الحديث عن توحيد الآداب يستوقفنا بالحديث عن المستشرف الألماني غوته الذي كان له فضل السبق في الدعوة إلى توحيد الآداب إلى العالمية أي تجاوز كل الحدود و الأمم و نزعات التفرد و الإنفراديّة، وهنا نستحضر قول المهاتما غاندي " إنني أفتح أبواب للشهس و الريح ، لكن أتحدى أيّة ربح تحاول أن تقتلعني من جذوري " أي أنّ هذا الإتجاه دعا إلى فكرة التخلي والإقتلاع عن فكرة إدعاء تفوق أدب ما على الآداب الأخرى، بحيث يعتبر المستشرق الألماني غوتا Gothe أوّل من نادى إلى ضرورة توحيد الآداب ، وانساق على نحوه كل من روسو و فولتيركما اتضح أنّ الآداب الأروبية ما هي إلا حصيلة تفاعلات مشتركة .

-2اعتبار الاتجاه الرومانسي في الأدب اتجاه شامل يُعني بكل المراحل،أي بعد تطوره إلى اتجاه انساني شامل يتعدى مفهوم الأوروبي و يتطلع باتجاه التجربة الشرقية العريقة .

-3اتساع الأفق الأدبي والمعرفي لدى الكثير من الباحثين نتيجة لاتصال الثقافات بين الشعوب الأوروبية ، بحيث بدأ كل شعب يتعرف على الطرف الآخر و ذلك بإطلاعهم ومعرفتهم بأدب بعضهم البعض عن طريق الترجمات أو القراءة المباشرة للنص بلغته الأصلية أي معرفة مباشرة للغات الأجنبية الأخرى مثلا : فرنسا بدأت تشعر بتأثير الأدبيين الألماني و الانجليزي بعد أن كانت منصرفة إلى الأدبيين الإيطالي و الإسباني .

-4ميلاد فروع معرفية ترتكز على المقارنة العلمية بين الأمم و محاولة الكثير من العلماء على استغلالها لها ، و الإستفادة لما وصل إليه الغير من تطور علمي و معرفي خارج نطاق حدود بلدانهم، مما أدى إلى ظهور فروع معرفية علمية جديدة مثل علم الميثولوجية المقارن و علم التشريع المقارن و علم اللغة المقارن بحيث يقول في هذا الصدد الفرنسي إدجار كينيه " Edgard Quinet لقد قالوا تشريع المقارن ألا يمكن أن يقال أدب مقارن أو أي شيء آخر قريب فيه يندرج في هذا السبيل "

-5اصدار الكثير من الباحثين الأدبيين و على رأسهم الفرنسي إدغار كينيه Edgar quienetبضرورة ايجاد علم أدبي مقارن .

أما بالنسبة للأسباب التي ساعدت على ظهور الأدب المقارن بفرنسا قبل غيرها من الدول الأوروبية الأخرى ، فيعود لعدة عوامل كانت مناسبة في تلك الفترة في فرنسا من أهمها :

-1استعداد المناخ الثقافي الفرنسي منذ العصر الكلاسيكي لممارسة البحث الأدبي المعمق في تلك الفترة عد أن تعاقب عليها حكام اهتموا بالعلم و الثقافة و عملوا على جعل فرنسا مركزا ثقافيا في أوروبا .

-2تفطن الفرنسيين إلى قيمة التراث المشترك بينهما و بين المناطق الأوروبية الأخرى مما كان سببا في نشأة أساس فكرة الأدب المقارن .

4- رغبة الفرنسيين في استرجاع مكانتهم الثقافية الماضية من خلال السيطرة الثقافية على المستعمرات الفرنسية في البلدان الافريقية.

ملخص المحاضرة الرابعة

عـلاقة التأثير والتأثر بالأدب المقارن

إن الحديث عن علاقة الأدب المقارن بالتأثير والتأثر، يستوقفنا عندما تطرّق إليه الباحث العربيّ الأستاذ **محمد غنيمي هلال** الذي استند في دراساته إلى مصادر فرنسيّة إذ أنه كان أكثر وفاءا لبنوذها. يقول عن الأدب المقارن : « يدرس مواطن التلاقي في حاضرها أو في ماضيها وما لهذه الصلات التاريخيّة من تأثير وتأثر أيّا كانت مظاهر ذلك التأثير أو التأثر»[1]

لهذا فإن من البنود التي دعا إليها محمد غنيمي هلال في مرافعته عن الأدب المقارن أنّ:

الحقل المقارناتيّ لا يقتصر على دراسة انتقال الأفكار والموضوعات والنماذج الأدبيّة من أدب لآخر، بل يشمل أيضا دراسة نوع التأثير الذي اهتم به وانساق له الكاتب في لغته التي يكتب بها بعد أن استفاد من أدب آخر. على سبيل المثال: تأثر متصوّفي الفرس لتفاسير القرآن الكريم، بتضمين الكثير عن فلسفة أفلاطون ومبادئ من التصوّف الهندي. الأمر الذي فسح مجالا كبيرا من التأويل لهذا فهم متأثرين بالقرآن الكريم والأحاديث النبويّة عن طريق التأويل.

ينتمي إلى الأدب المقارن نوع آخر من التأثير العكسي، كَأَنْ يُواجه أو يُجابه الكاتب، تأثر كاتب آخر في أدب أمة أخرى، فيكون أثر المجابهة في النتاج النصيّ، ومن أوضح الأمثلة *مسرحيّة كليوباترا * لأحمد شوقي، والتي قام فيها بتصحيح صورة كليوباترا

عند الغربييّن. وهنا يعد شوقي متأثرا بأولئك الكتاب أو الشعراء تأثرا عكسيّا. ومع أن المنطلق هذا يوضح أن محور التأثير والتأثر من أهم محاور الحقل المقارن، إلا أن البعض من يقرنهما ببعضهما البعض لدرجة اعتبار أن الأدب المقارن هو في معناه التأثير والتأثر. عن هذه الازدواجيّة يقول شيخ الأدب المقارن بول فان تييغم: «إنه دراسة التأثيرات والتأثرات...فيتناول النتائج التي ينتهي إليها مؤرّخو الآداب الأخرى ويرمي إلى تكميلها وتنسيقها وضمّها بعضا إلى بعض ويعقد فيما بينها وفوقها خيوط تاريخ أدبيّ أعمّ» [2]،

نستشف أن حركتي التأثير والتأثر بقدر ما حيّرت دارسي الأدب المقارن حول إشكاليّة اصطلاحه ومفهومه أو إدراجه كمحور في الحقل المقارن أم أنه بذاته دراسة مقارنة، بقدر ما أسهم في إعلاء صرحه.

نجد أن الأدب المقارن عند المدرسة الفرنسيّة، تعتبره ميدانا للدراسات التاريخيّة وليس للدراسات الجماليّة وأنه – أي الأدب المقارن- يجب أن يهتم بالحقائق الثابتة، أي الحقيقيّة التي يمكن التأكد من وجودها بين الأدباء وأعمالهم والمتلقين من الجنسيّات المختلفة. الأمر الذي أدى إلى ظهور مفهوم للتأثر والتأثير، إذ يحتم وجود علاقات يقينيّة ممّا يمكن البرهنة على وجودها بالدليل القاطع.

بمعنى أن المدرسة الفرنسيّة ترى أنه من مهام دارسي الأدب المقارن، ترقب كل أنواع المعلومات بما فيها الخطابات المتبادلة والاتصالات الشخصية التي تثبت وجود التأثير على وجه اليقين.

انطلاقا مما سبق، يتضح أن ذاك المنهج يتجاهل القيمة الجماليّة للعمل الأدبيّ لأجل التوثيق التاريخي. لهذا نجد أن بول فان تييغم Paul Van Tieghemيلحّ على ضرورة دراسات الاستقبال وأنه لا يمكن فصلها عن دراسات التأثير إذ يقول «ومجمل القول، أن لفظة الأدب المقارنة يجب أن تعرّى من كلّ معنى جماليّ، وأن تأخذ معنى تاريخيّا فقط، وأن الوقوف على أوجه الشبه والخلافات من خلال كتابين اثنين أو أكثر أو من المشاهد والمواضيع في لغات مختلفة، ليس سوى نقطة انطلاق ضروريّة من شأنها أن تسمح باكتشاف بواعث التأثير وآثار الاقتباس .... وبالتالي الشرح الجزئيّ لمؤلف بمؤلّف آخر» [3]

ولعلّ الاعتراف الصريح والشهير الذي أدلى به أمبير في حق مفهوم الأدب المقارن حين قال: «أيها السادة سنقوم بهذه الدراسة المقارنة التي بدونها لا يكتمل تاريخ الأدب " [4]

دليل قاطع على تشبه رواد المدرسة الفرنسيّة بالمنهج التاريخي للعملين المقارنين، كما يدلي بدلوه في ذات السياق جون ماري كاريJean Marie carie. " إنّ الأدب المقارن فرع من التاريخ الأدبيّ لأنه دراسة العلائق الروحيّة الدوليّة والصلات الواقعيّة " [5]

فأيّ حديث عن التأثير والتأثر في الأدب المقارن يستوقفنا بالحديث حتما عند منهجين مختلفين في تناول العمليّة المقارناتيّة. الأول يتعلّق بالبحث التاريخيّ في أصول التأثير، والثاني منهج نقديّ صرف. يفترض المنهج الأول مسبقا أن حركة التأثير هي من كاتب إلى آخر. أمّا المنهج النقدي، فيعتبر أن التأثير الحقيقيّ لابد أن يتجلى في الأعمال الأدبية ذاتها. بمعنى أن حركة التأثير الحقيقيّ هي من عمل أدبيّ إلى عمل آخر وليس من شخص إلى آخر.

وهذا ما يحتسب على أنصار الاتجاه التاريخي في دراسة التأثير والتأثر إذ غيّبوا الجوانب الذوقيّة ولم يولوا عناية فائقة بالجوانب الجماليّة.

يتضح لنا أن الحقل المعرفيّ المقارن إن لم يرس عند تسمية ثابتة، فهذا راجع إلى عدم ثبات محوريْ التأثير والتأثر عند مفهوم مؤكد وتعرضه للمد المتشدّد للمدرسة الفرنسيّة والجزر غير المتأصّل للمدرسة الأمريكيّة.

---

[1]- محمد غنيمي هلال- الأدب المقارن- دار العودة والثقافة- بيروت- ط5– ص9.

[2]- بول فان تييغم- الأدب المقارن- تر: سامي الدروبي- دار الفكر العربيّ- القاهرة- ص 16.

[3]- بول فان تييغم، الأدب المقارن، تر: الحسام سامي مصباح، منشورات المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت، لبنان، (د. ت.ط) ص19

4- بول فان تييغم، الأدب المقارن، المرجع نفسه، ص 129

5 - شفيق البقاعي، الأنواع الأدبيّة مذاهب و مدارس في الأدب المقارن، عز الدين للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، ط1، 1985، ص151

ملخص المحاضرة الخامسة

مدارس البحث في الأدب المقارن

عرفت الدراسات المقارنة عدة عوائق ومشاكل في ضبط و تحديد مصطلحها و منهج دراستها، لذا قام العلماء و الدارسون في مختلف بالكثير من البحوث و الدراسات قصد الوصول إلى ايجاد حلول ناجحة لهذه المشكلة العويصة التي كانت تعوق سبيل الدراسات المقارنة، و أدى هذا إلى بروز آراء و أفكار متعددة و كذا مدارس متنوعة و مختلفة في هذا المجال أو الحقل المعرفي و لعل أشهرها : المدرسة الفرنسية و المدرسة الأمريكية و المدرسة الروسية أو السلافية .

أ/ المدرسة الفرنسية :

-1اعتبرت المهد الأول الذي تبنى الأدب المقارن بعد أن أجمع الدارسون على أنّ الألمان هم أول من وقعوا على شهادة ميلاده " الأدب المقارن " لولا أنْ حال الانشقاق بألمانيا وتصدعها إلى معسكرين دون تطويره من قبلهم، وكان تبنيهم له في أوائل القرن التاسع عشر واستمرت سيطرتها كاتجاه وحيد في الأدب المقارن إلى غاية أواسط القرن العشرين ، أي قرابة القرن من الزمان تقريبا، بحيث ظهرت اتجاهات أخرى نازعتها في خصوصية التفرد ، و زاحمتها في التنظير له وقد ركزت على المنهج التاريخي ، لذلك أطلق عليها بالمدرسة التاريخية .

يعرفها ماريوس فرونسوا غويار marius francais guuyaral على أنه

"تاريخ العلاقات الأدبية الدولية " أو هو : " العلم الذي يؤرخ للعلاقات الخارجية بين الآداب "

و تركز هذه المدرسة في دراستها على حركتي التأثير و التأثر بين الآداب القومية المختلفة ورصد الظروف الخارجية ، التاريخية ، السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، والفكرية ، و الروحية ....التي تحيط بالأديب أو بالعمل الأدبي الذي أدت إلى وجوده و التي ساهمت في حدوث ذلك التأثير.

شروط المدرسة الفرنسية :

-1أولويات المدرسة الفرنسية أن تكون الدراسة في مجال الأدب و أن تكون إلا بين أدبيين قوميين أو أكثر أي تقبل الدراسة التي تكون تحت مجال الأدب المقارن ، هي تلك التي تقارن بين الأعمال الأدبية فقط فتكون بين عمليين أدبيين أو أكثر بشرط توافر الإختلاف في القومية بين هذه الآداب و معيار القومية لديها هو " اللغة " و اعتبرت اللغة كمقياس أساس لتحديده و من هنا اعتبرت كل أدب مكتوب باللغة الفرنسية أدبا فرنسيا و لم تأخذ بعين اعتبار العوامل الأخرى بحيث لا يجوز المقارنة بين عمليين أدبيين كتبا بنفس اللغة مهما كان الاختلاف العرفي ، أو الجغرافي أي اختلاف آخر لأنهما يعتبران من قومية واحدة ، والمقارنة بينهما هي الموازنة و مجالها هو النقد الأدبي و ليس الأدب المقارن وعليه، لا يجوز حسب هذه المدرسة أن نقارن بين عمل أدبي لغوستاف فلوبير ، أوغي دوسوباسات الفرنسيين مع عمل أدبي كتب باللغة الفرنسية (محمد ديب أو كاتب ياسين ، أو مالك حداد أو آيا جبار أو غيرهم من الكتاب الجزائريين الذين يكتبون بنفس اللغة أي باللغة الفرنسية لأنهم من القومية ذاتها أي (الفرنسية)

-2توفر الرابط التاريخي بين العمليين الأدبيين بمعنى أنّ عملية المقارنة لا تكون إلا بين عمليين أدبيين أو أكثر في الأدب المقارن تثبت تاريخيا أنّ أحدهما قد تأثر بالآخر ، فلا يجوز حسب هذا المفهوم مقارنة الأعمال الأدبية حتى و أن كانت تنتسب لقوميات مختلفة و كانت متشابهة من لم يتوفر الرابط التاريخي الذي هو الجوهر ، و لا يمكن الدراسة في الأدب المقارن إلا بتوفره .

-3أن يكون المؤثر أدبا موجبا والمتأثر أدبا سالبا ، حيث إنّ المدرسة الفرنسية قسّمت ثقافات العالم إلى قسمين : قسم موجب وقسم سالب وعقدت عملية التأثر و التأثير بحالة الاستعمار أي علاقة الدولة المستعمَرة بالدول المستعمرة، فهي ترى أنّ الآداب وثقافة الدولة المستدمرة هي دائما الأفضل و الأقوى وبهذا تُعد مُأثرة ، و عليه يكون أدبها موجبا وأنّ أدب و ثقافة الدول المستعمَرة هي دائما الضعيفة لأنها لا تملك أي شيء يمكنها تقديمه للآخر.

و هذا كله حتى تثبت سيطرتها ثقافيا على مستعمراتها التي أصبحت بهذا الشكل تابعة لها ثقافيا .

4- قراءة النص الاصلي بلغته الاصليّة، أي أنها استبعدت الاعتماد على النصوص المترجمة بحكم أن هذه الأخيرة " الترجمة " تعاني من إشكاليّة التصرف.

من خلال هذه الشروط نلاحظ استبدادا ايديولوجيا لأنّ هذا التقسيم للآداب بين الموجب و السالب وأنّ آداب و ثقافة أوروبا الغربية دائما في الصدارة ليس له دخل بالأسس العلمية النزيهة، بل يُعد تعصب نحو نزعة المركزية الأوروبية Eurocentrismes التي تهدف إلى فرض الهيمنة و السيطرة الثقافية في أوروبا ، لكن شهد شاهد منهم أنّ هذا الأمر سيفضي إلى وجود أدب أسياد و أدب آخر للعبيد ، إنّه رونيه ايشامل Renéh étiemble الذي عارضهم و بشدة و قد أيده في ما بعد كلود بيشو claude pichois

ب/ المدرسة الأمريكيّـة:

اهتم أدباء أمريكا بالأدب المقارن عام 1958 ، حيث ألقى الناقد الأمريكي رينيه ويلك Reneh wellkمحاضراته التاريخية بعنوان أزمة الأدب المقارن في المؤتمر الثاني للرابطة الدولية للأدب المقارن الذي انعقد في جامعة تشابل هيل الأمريكية الذي قدم فيه نقدا لادغا للمدرسة الفرنسية التقليدية في الأدب المقارن محاولا بذلك هدم كل أسسها ومرتكزاتها وبيّن من خلال هذه المحاضرات على أنّ سبب أزمة الأدب المقارن هم الفرنسيين لأنهم متشددين ، و متعصبين و قواعدهم صارمة .

فالمدرسة الأمريكية عارضت كل ما أتت به المدرسة الفرنسية التقليدية و أهم ما نادت به:

-1دراسة الظاهرة الأدبية في شموليتها وعدم مراعاة الحواجز السياسية واللسانية بحيث يمكننا المقارنة بين نصين أدبيين من بيئة واحدة ولغة واحدة و زمان واحد ويتعلق الأمر هنا أيضا بدراسة التاريخ ، و الأعمال الأدبية من وجهة نظر دولية أي أنها ألغت الجانب التاريخي و هي بذلك لا تقوّم أي صلات تاريخية أدبيّة لكي تعزز مبدأ القومية.

-2ممارسة المنهج النقدي في الأدب المقارن والتخلي عن المنهج القائم على حصر ما تنطوي عليه الأعمال الأدبية من مؤثرات أجنبية ، وما مارسته على الأعمال الأدبية الأجنبية من تأثير .

-3الدعوة إلى دراسة العلاقات القائمة بين الآداب من ناحية و بين مجالات أخرى كالفنون ، الفلسفة ، التاريخ ، و العلوم الاجتماعية ....الخ .

و من أهم الانتقادات التي وجهت من طرف المدرسة الأمريكية للمدرسة الفرنسية التقليدية في هذا الشأن هي :

-1تقسيم المدرسة الفرنسية التقليدية الآداب وثقافات العالم إلى قسمين موجب وقسم سالب ، واعتبارها أنّ آداب العالم جميعها إما تنصيب منبثقة عن ، أو منصية في بحر الآداب الأوروبية .

-2افتقادها لتحديد موضوع الأدب المقارن و مناهجه بدقة .

-3تغليب العناصر القومية على العمل الأدبي في الدراسة المقارنة .

-4المبالغة في إثبات عملية التأثير والتأثر.

-5النظر إلى الأدب كجزء من محركة الحصول على مزايا ثقافية ، أو كسلعة من سلع التجارة الخارجية.

و على الرغم من الانتقادات التي وجهتها المدرسة الأمريكية للمدرسة الفرنسية منطقية و صحيحة ،إلا أنه يمكن البوح بأنّ تلك المعارضات فصلتها وفق ما يناسب مصلحتها ، هذا لأنّ شرط اللغة الذي أولته المدرسة الفرنسية اهتماما بالغا لا يتماشى مع ما نصته الولايات المتحدة الأمريكية التي تعتبر دولة لا تمتلك لغة رسمية نتيجة لتعدد الأعراق و القوميات عندها ، كما أنّ التقسيم التي قامت به المدرسة الفرنسية لا يلائم مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية ناهيكم عن حداثة أنّ انهاء على الرغم من أنّ معظم النقاد إن لم نقل كلهم أجمعوا على أنها لا تاريخ لآدابها .

ج/ المدرسة الروسية أو السلافية:

ظهرت في روسيا وبلدان أوروبا الشرقية ، أُسست على ركيزة ايديولوجية لأنّ هذه الفكرة شاملة انبثقت منها عالمية الأدب لكنها لم يكتب لها القدر أن تصمد حيث خرجت هذه الفكرة من رحم المدرسة الماركسية الرافضة بقوة للفلسفة الوضعية ومن أهم ما جاءت به :

-1الاهتمام بالصراعين الطبقي الإيديولوجي باعتباره المؤثر الأكبر في عملية استقبال النصوص .

-2الابتعاد عن تقاليد المدرسة الفرنسية في مفهومها للتأثير والتأثر.

-3عدم اهمال الفروق القومية للثقافات و الأخذ بعين الاعتبار معايير نصوصها .

-4ربط المعيار الاجتماعي بالدراسة الأدبية المقارنة .

لقد تكررت نداءات بعض مقارني أوروبا الشرقية حول تحديد مفهوم اشتراكي للأدب المقارن يتوافق ورؤيتهم الاجتماعية الأمر الذي يدفعنا للاعتراف بأنّ هذه المدرسة واجهت بثقة تامة الصراع الايديولوجي.

والله وليّ التوفيق